# معالم الصدق في أحداث غزوة تبوك وفي قصة توبة كعب بن مالك -دراسة تحليلية-

**"Landmarks Character of Telling the Truth in the Battle of Tabūk, and in the Story of Repentance Ka'b bin Mâlik -Particular Analytical Study-"**

**د. محمود أحمد يعقوب رشيد***

**Abstract:** This paper presents an analytical study of landmarks character of telling the truth in the Battle of Tabūk, in general, and in the story of repentance Ka'b bin Mâlik in particular, where embody the truth in this incident in the highest grades on the individual and community level, the sincerity of the Prophet towards his companions in this battle by his word and deed, and the sincerity of Muslims towards Allah and His Messenger, in there desire to go out for the battle of Tabūk, and to prepare themselves and there money for the sake of Allah , and their sincerity to abandoned the three companions who stay behind, then ratified their joy over the repentance of Allah to them, and demonstrated honesty the repentance of Ka'b bin Mâlik, and his sincerity in a statement to the cause him to stay behind , and the sincerity of his patience in a banding him by the community, and his sincerely for thanking Allah in accepting his his repentance .

**Citation:** Mahmoud Ahmad Ya'koub Rasheed, "Me'âlimü's-sıdk fî Ahdâsi Gazveti Tebûk ve fî Kıssati Tevbeti Ka'b b. Mâlik –Dirâse Tahlîliyye-", (in Arabic), *Hadis Tetkikleri Dergisi (HTD)*, XI/1, 2013, pp. 53-85.

**Keywords:** honesty, repentance, Tabūk, Prophet's biography.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله الطيبين، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا تزال أحداث السيرة النبوية معيناً خصباً للباحثين يستنبطون منها الأحكام الشرعية العملية، ويتتبعون فيها سنن الدعوة إلى الله التي سلكها النبيﷺ وصحابته الكرام ببيان أولوياتها، ومراحلها، وأساليبها، ووسائلها، ويستلهمون الدروس والعبر من قصصها في مختلف جوانب الحياة السياسية، والاجتماعية، والعسكرية وغيرها، ويقدمونها لناشئة

* محاضر متفرغ- قسم أصول الدين، الجامعة الأردنية، mahmoudrasheed@gmail.com

المسلمين كنماذج فريدة من حياة النبيﷺ وصحابته في الجهاد والدعوة إلى الله، والصبر ،والتضحية والعفة، والقناعة، والبذل، والعطاء.

تأتي قصة تخلف كعب بن مالكرضي الله عنه عن الخروج إلى تبوك، وما ترتب على تلك القصة من تأخر توبة الله عليه، وهجر النبيﷺ والمسلمين له، وما عاناه في خمسين ليلة من كرب وهم وغم وبلاء حادثة تستحق الدراسة والبحث والتحليل حيث تجلى في هذه الغزوة وفي قصة كعب بن مالكرضي الله عنه قيمة من أعظم القيم الأخلاقية في الإسلام ألا وهي قيمة الصدق، وكان من معالم الصدق: صدق الصحابة في طاعة الله ورسولهﷺ في الخروج في غزوة تبوك على الرغم من السفر البعيد، والحر الشديد، والعدو الكثير، فكان في غزوة تبوك الإيمان الصادق، والاستعداد الصادق للخروج، والبذل الصادق، والمحبة الصادقة لله ولرسولهﷺ وللمسلمين، والأخوة الصادقة، وقد صدق كعب بن مالكرضي الله عنه في حديثه لرسول الله، وصدق في توبته، وصدق في الثبات على الابتلاء ، وصدق في الشكر على التوبة، ولقد ختمت قصة الثلاثة الذين خلِّفوا في سورة التوبة بأمرهم بالصدق، وملازمة الصادقين، فقال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩]

- **أهمية البحث**: وتبرز أهمية البحث من كونه:

١- يقوم بدراسة قصة واقعية وصادقة ومؤثرة حدثت في عهد النبيﷺ.

٢- يقوم بإبراز مظاهر التزام القائد الفرد والمجتمع بقيمة الصدق في زمن النبيﷺ .

٣- يقدم لأبناء المسلمين نماذج قدوة، وممارسات عملية لقيمة الصدق في زمن النبيﷺ.

- **مشكلة البحث**: يتوقع من البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

١- ما هي معالم صدق القائد والفرد والمجتمع المسلم في غزوة تبوك، وفي قصة كعب بن مالكرضي الله عنه؟

٢- كيف صدق كعب بن مالكرضي الله عنه الله ورسولﷺ في بيان أسباب تخلفه في تبوك؟

٣- ما هي مقومات صدق توبة كعب بن مالكرضي الله عنه؟

**منهجية البحث**: سأعتمد في هذا البحث على المناهج الآتية:

١- **المنهج التوثيقي**: وذلك بتخريج الحديث، وجمع طرقه، وتوثيق ذلك توثيقاً علمياً.

٢- **الوصفي**: وذلك بوصف ما جاء في الروايات الصحيحة في قصة تخلف كعبﷺ ، وربط ذلك بما نزل من القرآن.

٣- **التحليلي**: بتحليل الأحاديث ونصوص السيرة التي أبرز قيمة الصدق على مستوى الفرد والمجتمع في غزوة تبوك.

**خطة البحث**: لتحقيق أهداف البحث قسمت البحث إلى المباحث والمطالب الآتية:

**المبحث الأول: تعريف الصدق، وبيان أهميته، والتعريف بغزوة تبوك**

المطلب الأول: تعريف الصدق، وبيان أهميته

المطلب الثاني: تعريف بغزوة تبوك

**المبحث الثاني: معالم صدق تفاعل المجتمع مع التوجيهات النبوية في الخروج في غزوة تبوك**

المطلب الأول: صدق رغبة المسلمين في الخروج إلى تبوك

المطلب الثاني: صدق المسلمين في الأنفاق

المطلب الثالث: صدق تفاعل المجتمع في مقاطعة الثلاثة الذين خُلّفوا

المطلب الرابع: صدق تفاعل المجتمع مع توبة الله على الثلاثة

المبحث الثاني: صدق النبيﷺ في التعامل مع الثلاثة الذين خلفوا، وفي توبة الله عليهم

المطلب الأول: صدق محبة النبيﷺ لكعب بن مالكﷺ

المطلب الثاني: صدق محبة النبيﷺ لكعبﷺ بعد صدقه للنبي في سبب تخلفه

المطلب الثالث: صدق فرح النبيﷺ بتوبة الله على كعب بن مالكﷺ

**المبحث الثالث: صدق كعب بن مالكﷺ**

المطلب الأول: صدقهﷺ في الحديث بما كان منه قبل غزوة تبوك

المطلب الثاني: صدق الحديث في بيانهﷺ لأسباب تخلفه

المطلب الثالث: صدقهﷺ في إخباره عن حديث نفسه

المطلب الرابع:صدقهﷺ في حديثه لرسولﷺ

المطلب الخامس: صدقهﷺ في التوبة

المطلب السادس: صدقهﷺ في شكر توبة الله عليه

**- نتائج البحث، وتوصياته**

**-المصادر والمراجع**

**المبحث الأول: تعريف الصدق، وبيان أهميته، والتعريف بغزوة تبوك**

**المطلب الأول: تعريف الصدق، وبيان أهميته:**

**أولاً: الصدق لغة:** الصدق مصدر من الفعل (صَدَقَ)، ويدل الفعل صدق ومصدره في اللغة العربية على قوة وثبات وصلابة في القول والفعل، وقال ابن فارس عن دلالة الفعل(صَدَقَ) في اللغة، فقال:" يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا وَغَيْرَهُ.والصِّدْقُ: خِلَافُ الْكَذِبِ، سُمِّيَ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ...، وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ شَيْءٌ صَدْقٌ، أَيْ صُلْبٌ "[١]

**ثانياً:الصدق اصطلاحاً:** ورد في تعريف الصدق عدة تعريفات من أبرزها:

١- يُعرَّف الصدق بضده: فيقال: الصدق: هو ضد الكذب"[٢] .

٢- ويُعرَّف الصدق بالمطابقة بين الخبر والواقع، فيقال:" مطابقة الخبر للواقع...، وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان"[٣] وقالوا الصدق:" مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم"[٤].

٣- ويُعرَّف الصدق بأنه تحري الصواب: فيقال الصدق:" تحري الصَّوَاب فِي القَوْل وَالْعَمَل"[٥] وصيغة المبالغة من الفعل صدق (صِدِّيق) وهو:" الذي لم يدع شيئًا أظهره باللسان إلا حققه بقلبه وعمله"[٦].

---

[١] ابن فارس، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، (٣/ ٣٣٩).

[٢] الجرجاني، علي بن محمد(ت ٨١٦هـ) **كتاب التعريفات**،ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١٩٨٣،١م، (ص: ١٣٢).

[٣] الجرجاني، التعريفات (ص: ١٣٢).

[٤] أبو حبيب،د.سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي**، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٨ م، (ص: ٢٠٩).

يلاحظ مما سبق أن الصدق خلق يتعلق بجميع سلوك المسلم في الأقوال، والأفعال الصادرة عنه والنيات، ومن علامات الصدق التي يبرز على سلوك المسلم الانسجام بين ما يقوله ويؤمن به ، وبين ما يفعله.

**ثالثاً: أهمية الصدق**: لاشك أن الصدق من الأخلاق التي يكتسبها المؤمن بالمجاهدة، ولذا يسعى المؤمن إلى التخلق به، وتحريه في نيته وقوله وفعله حتى يتحقق في الصدق، ويصبح الصدق خلقاً يقدر عليه بسهولة ويسر، وحتى يفضي به إلى الجنة، وقد بيّن نبينا الكريمﷺ هذه المعاني بقوله:" عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا"[٧] .

وكذا الكذب خلق يأتي بالكسب والتحري، فالكذّاب يكذب، ويستعذب الكذب حتى يمسي كذَّابا، وحتى يدخله كذبه النار،قالﷺ:" وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"[٨] ولا شك أن مجاهدة المرء للكذب تفضي به إلى الصدق، فقد قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه:" الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ يَعْتَرِكَانِ فِي الْقَلْبِ حَتَّى يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ"[٩].

ولا شك أن الصحبة الصادقة تعين المسلم على الصدق وتحمله على ملازمته، فبعد أن تاب الله على الثلاثة الذين خُولفوا دعاهم إلى رفقة الصادقين، فقال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩]، أي:" مُلَازَمَةُ الصَّادِقِينَ"[١٠].

---

[٥] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ) **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تحقيق أ. د: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤ م، (ص: ٢٠٦).

[٦] الجرجاني، التعريفات (ص: ١٣٢).

[٧] مسلم، مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ)، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: قبح الكذب...، رقم: ٢٥٧٤.

[٨] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: قبح الكذب...، رقم: ٢٥٧٤.

[٩] النسائي، أحمد بن شعيب(ت ٣٠٣هـ) **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١٩٩١،١، (٨/ ٣٥).

[١٠] أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٣٩٤).

وقد أعلى القرآن ذكر الصّدّيقين، وجعلهم في معية الأنبياء والشهداء والصالحين يوم القيامة، فقال الله تعالى:{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩ ] وبين القرآن أن الوفاء بالعهد من الصدق، فقال الله تعالى:{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣] وبيّن القرآن العظيم أن الصدق أحد المعايير التي تميز المسلم عن المنافقين، فقال الله تعالى:{عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} [التوبة: ٤٣].

وبيّن الذكر الحكيم ثمرات الصدق وفضائله، فالصدق في النية والعمل والقول يدخل العبد الجنة، فقال الله تعالى:{ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [المائدة ١١٩] وأخبر النبيﷺ أن الصدق يثمر طمأنينة القلب وسكينته، فقال:" دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ "[١١] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَالطُّمَأْنِينَةُ مَعَهَا حُسْنُ الْخُلُقِ , وَالرِّيبَةُ مَعَهَا سُوءُ الْخُلُقِ وَمَا يَتَرَدَّدُ فِي الصُّدُور"[١٢] ومن أبواب الخير الصدق في البيع والشراء لأنه يثمر البركة والنماء، فقالﷺ:"الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا"[١٣].

والصدق سبيل للنجاة من شدائد الدنيا، فقد جاء في حديث الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار، أنهم قالوا:" بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيه..."[١٤] وفضائل الصدق كثيرة، ويكفي من ذلك أن خصلة

---

[١١] ابن حنبل، أحمد بن محمد(ت٢٤١هـ) **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد،وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١،٢٠٠١ م، (٣/ ٢٤٩) رقم:١٧٢٣ قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

[١٢] الطحاوي، أحمد بن محمد (ت: ٣٢١هـ) **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٩٤، (٥/ ٣٨٩).

[١٣] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: البيوع، باب: الصدق في البيع...، رقم:١٥٣٢.

[١٤] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب: حديث الأنبياء، باب: حديث الغار، رقم:٣٣٦٠.

الكذب مذمومة عند كل البشر وفي كل الأديان، والصدق ممدوح ومحمود عند البشر كلهم وعلى رأسهم الرسل والأنبياء والصالحين.

**المطلب الثاني: تعريف بغزوة تبوك**: بلغ النبيﷺ خبر استعداد الروم لغزو المسلمين في السنة(٩هـ) وأنهم متوجهون إلى تبوك بجيش عظيم قوامه أربعون ألفاً من الروم وعرب بلاد الشام، فاستنفر النبيﷺ المسلمين للخروج إلى تبوك، وحثهم على البذل والإنفاق وحسن الاستعداد، فاجتمع في غزوة تبوك أكبر جيش في منذ الهجرة النبوية حيث بلغ عدد جيش المسلمين ثلاثون ألفاً، وكان صدق الإيمان، وصدق الاستجابة لله ورسولهﷺ، وصدق البذل والإنفاق في كل الغزوات حاضراً، ولكنه في غزوة تبوك هو الأشد والأوضح والأصدق، وقد امتازت غزوة تبوك عن غيرها من الغزوات بشدة تمحيصها لأهل المدينة ومن حولها من الأعراب حيث أظهرت أحداثها المؤمنين الصادقين، وفضحت المنافقين المتخاذلين، وكانت من أشد الغزوات ثقلاً على النفوس حين طابت الظلال والثمار في المدينة، وجاءت الغزوة في حر شديد، وسفر بعيد، وإلى عدو كبير وخطير.

ولم وصل النبي إلى تبوك وعسكر فيها سمع الروم وأحلافهم من أعراب الشام بذلك، فرجعوا عن المسير إلى نبوك، ونصر الله نبيهﷺ عليهم بالرعب، وأقام النبيﷺ في نبوك عشرين يوماً، وبسط الإسلام سلطانه على شمال الجزيرة العربية، وجنوب بلاد الشام، فقد جاء أهل أيلة، وأذرح، وجرباء من جنوب بلاد الشام، وتيماء، ودومة الجندل، وتبوك من شمال جزيرة العرب بالجزية إلى رسول اللهﷺ، فكتب لهم النبيﷺ كتب الأمان، وكانت هذه الغزوة آخر غزوة خرج فيها النبيﷺ، وبعودة النبيﷺ منتصراً إلى المدينة جاء المنافقون يعتذرون لرسول الله ﷺعن أسباب تخلفهم فأعذرهم، وفوض سرائرهم إلى الله، وأما الثلاثة –كعب بن مالكرضي الله عنه، وهلال بن أميةرضي الله عنه، ومرارة بن الربيعرضي الله عنه– فصدقوا الله ورسوله في سبب تخلفهم، فأخر النبيﷺ أمرهم حتى ينزل الله فيهم شيئاً.

وقد استغرقت غزوة تبوك خمسين يوماً، قال المباركفوري:"وكان خروجهﷺ إلى تبوك في رجب وعوده في رمضان، واستغرقت هذه الغزوة خمسين يوما. أقام منها عشرين يوما في تبوك. والبواقي قضاها في الطريق جيئة وذهاباً"[١٥].

**المبحث الثاني: معالم صدق تفاعل المجتمع مع التوجيهات النبوية في الخروج في غزوة تبوك**

تجلى الصدق المجتمعي في غزوة تبوك بشكل واضح وبيّن، وكان من أبرز معالم الصدق المجتمعي في غزوة تبوك ما يأتي:

**المطلب الأول: صدق رغبة المسلمين في الخروج إلى تبوك**: حث النبي ﷺالصحابة على الاستعداد للخروج إلى تبوك، فنشط الصحابة في تجهيز أنفسهم بما يستطيعون من سلاح وزاد وركوبة مؤثرين تحمل المشقة والتعرض للخطر طاعة الله ورسوله على التنعم بثمار المدينة اليانعة، وظلالها الوارفة، ومياهها الباردة، فصدقوا الله ورسوله في الإعداد للجهاد، وقد تجلى صدق المسلمين في الاستعداد لغزون تبوك في صور كثيرة منها:

**الصورة الأولى: الصدق في كراهية المسلمين التخلف عن غزوة مع رسول اللهﷺ**: حرص الصحابة على أن لا يتخلفوا عن سرية تخرج في سبيل الله، وقد ظهر كره أصحاب الأعذار ممن لم يستطع النبي ﷺحملهم إلى تبوك لقلة الدواب، وليس لديهم ما ينفقون، فرجعوا يبكون بكاء صادقاً ومريراً، إذ كيف تفوتهم غزوة مع رسول اللهﷺ؟ فقالوا:" جِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ لِيَحْمِلَنَا، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُنْفِقُ بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ، وَنَحْنُ نَكْرَهُ أَنْ تَفُوتَنَا غَزْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ"[١٦]

**الصورة الثانية: الحزن الصادق بسبب اعتذار النبيﷺ عن حمل بعض المسلمين للخروج معه**: أرسل بعض فقراء الصحابة أبا موسى الأشعري ليطلب من رسول اللهﷺ أن يحملهم، ووافق النبيﷺ وهو مشغول في تجهيز الجيش وتنظيمه، فقال أبو موسى:" يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ

[١٥] المباركفوري، صفي الرحمن (ت١٤٢٧هـ) **الرحيق المختوم**، مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي، دار العصماء، دمشق، ط ١، ١٤٢٧ه، (ص: ٣٧١)

[١٦] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، بَابُ غَزْوَةِ تَبُوكَ...، رقم:٤٤١٥. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب:الأيمان ، باب: ندب من حلف يميناً...، رقم:١٦٤٩.

أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ، قال: فَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللهِ "[١٧] فحزن أبو موسى حزناً شديداً لأن النبيﷺ أقسم أنه لن يحملهم، ولخوفه من غضب رسول اللهﷺ عليه، فقال أبو موسىرضي الله عنه:" مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ قَدْ وَجَدَ- غضب- فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ"[١٨] ولما وصل أبو موسىرضي الله عنه حزيناً إلى رفاقه الذين أرسلوه، وأخبرهم الخبر حزنوا حزناً شديداً

**الصورة الثالثة: البرهان على الصدق:** ما هي إلا لحظات وإذا برسول اللهﷺ يطلب أبا موسىرضي الله عنه، ويعطيه ستة جمال له ولرفاقه يتعاقبون عليها، فانطلق بها إلى رفاقه، وأبو موسىرضي الله عنه من أهل الصدق والتصديق، ولكن الريب دخل قلب أبي موسىرضي الله عنه، وخاف أنهم كذبوه فيما أخبرهم به في المرة الأولى، فلا مانع من أن يبرهن على صدق حديثه، فقال لرفاقه:" وَلَكِنْ وَاللهِ لَا أَدَعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِي بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَةَ رَسُولِ اللهِ حِينَ سَأَلْتُهُ لَكُمْ، وَمَنْعَهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، ثُمَّ إِعْطَاءَهُ إِيَّايَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ"[١٩] وأهل الصدق ، وبيئة الصدق تعزز الصدق، فقالوا:" وَاللهِ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدَّقٌ، وَلَنَفْعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ"[٢٠] فانطلقوا إلى من شهد الحادثة الأولى من الصحابة:" فَحَدَّثُوهُمْ بِمَا حَدَّثَهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى سَوَاءً"[٢١] مجتمع صدق الله ورسوله، فكانوا من الصادقين.

**الصورة الرابعة: الصدق في تصويب الأخطاء:** صدق الإيمان يربأ بالنفوس الآبية أن ترى الناس على فضيلة فتقصر عنهم، فقد تأخر أبو خيثمةرضي الله عنه عن الخروج عشرة أيام:" حَتَّى دَخَلَ عَلَى امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي يَوْمٍ حَارّ، فَوَجَدَهُمَا فِي عَرِيشَيْنِ لَهُمَا، قَدْ رَشَّتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا

---

[١٧] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، بَابُ غَزْوَةِ تَبُوكَ...، رقم:٤٤١٥. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب:الأيمان ، باب: ندب من حلف يميناً...، رقم:١٦٤٩.

[١٨] البخاري، الجامع الصحيح،كتاب: المغازي، بَابُ غَزْوَةِ تَبُوكَ...، رقم:٤٤١٥. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب:الأيمان ، باب: ندب من حلف يميناً...، رقم:١٦٤٩.

[١٩] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، بَابُ غَزْوَةِ تَبُوكَ...، رقم:٤٤١٥. مسلم، الجامع الصحيح الجامع الصحيح، كتاب:الأيمان ، باب: ندب من حلف يميناً...، رقم:١٦٤٩.

[٢٠] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، بَابُ غَزْوَةِ تَبُوكَ...، رقم:٤٤١٥. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب:الأيمان ، باب: ندب من حلف يميناً...، رقم:١٦٤٩.

[٢١] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب:الأيمان ، باب: ندب من حلف يميناً...، رقم:١٦٤٩.

وَبَرَدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءً، وَهَيَّأَتْ لَهُ فِيهِ طَعَامًا، فَلَمّا انْتَهَى إِلَيْهِمَا قَامَ عَلَى الْعَرِيشَيْنِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! رَسُولُ اللهِ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخّرَ فِي الضّحّ الرّيحِ وَالْحَرّ، يَحْمِلُ سِلَاحَهُ عَلَى عُنُقِهِ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي ظِلَالٍ بَارِدٍ، وَطَعَامٍ مُهَيّأٍ، وَامْرَأَتَيْنِ حَسْنَاوَيْنِ مُقِيمٌ فِي مَالِهِ، مَا هَذَا بِالنّصَفِ"[٢٢] ولم يقترب أبو خيثمة إلى ما رآه من نعيم الدنيا، ثم قال:" وَاللهِ، لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتّى أَخْرُجَ فَأَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ، فَأَنَاخَ نَاضِحَهُ وَشَدّ عَلَيْهِ قَتَبَهُ- رحله- وَتَزَوّدَ وارتحل"[٢٣] ولم يلتفت إلى شيء وراءه:" فجعلت امرأتاه يكلّمانه ولا يكلّمها"[٢٤] فلما أقبل على المسلمين قال النبيﷺ:" كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ"[٢٥] .

**الصورة الخامسة: الصدق في لزوم الحق**: تأخر أبو ذرﷺ عن الخروج أياما يعلف جملاً ضعيفاً له ليقوى على حمله إلى تبوك، فهلك بعيره في الطريق، فحمل متاعه على ظهره حتى أدرك الجيش، فقال النبيﷺ لما رآه:" رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ"[٢٦].

**الصورة السادسة: صدق النيات في الرغبة في الخروج**: سارعت أبدان وأرواح في ركب رسول اللهﷺ إلى تبوك صادقة مصدقة، وتخلفت أبدان أصحاب الأعذار من المرضى وغيرهم في المدينة، ولكن قلوبهم وأرواحهم كانت مع جيش تبوك، ولم يهنأ أحد منهم بالتخلف، فكتب الله لهم بصدق نياتهم، وبإخلاص قلوبهم ما كتبه لمن خرج في غزوة تبوك، فقال النبيﷺ وهو في طريق رجوعه إلى المدينة:" إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إلا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْر ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ:وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ"[٢٧].

---

[٢٢] الواقدي، محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ) **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، (٣/ ٩٩٨).

[٢٣] الواقدي، المغازي (٣/ ٩٩٨).

[٢٤] الواقدي، المغازي (٣/ ٩٩٨).

[٢٥] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٢٦] الحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)**المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٩٠، كتاب: المغازي والسرايا، رقم:٤٣٧٣.

[٢٧] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب:..، رقم: ٤٤١٥.

**الصورة السابعة: الصدق في الإتباع والمتابعة**: كان علي بن أبي طالبﷺ قد استعد للخروج بصدق نية وقول وعمل، ولكن النبيﷺ خلفه على أهله، وما من طاعة رسول اللهﷺ بد، فأشاع المنافقون أن النبيﷺ خلفه استثقالاً له، فأحزنه ذلك، وأدرك النبيﷺ في بعض الطريق إلى تبوك، فعانق النبيﷺ وبكى، وقال يا رسول اللهﷺ:" تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"[٢٨] فرضي عليﷺ وعاد إلى المدينة.

**المطلب الثاني: صدق المسلمين في الأنفاق**: حث النبيﷺ المسلمين على بذل المال للتجهيز الغزاة، فبادر أهل الصدق واليقين إلى البذل:" فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُﷺ، جَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ...، وَجَاءَ عُمَرُﷺ بِنِصْفِ مَالِهِ، ...، وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللهِ مَالًا، وَحَمَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ إِلَى النَّبِيِّﷺ مَالًا، وَحَمَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ إِلَيْهِ مَالًا، مِائَتَيْ أُوقِيَةٍ، وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ إِلَيْهِ مَالًا، وَحَمَلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ إليه مالا. وتصدّق عاصم بن عَدِيّ بِتِسْعِينَ وَسْقًا تَمْرًا"[٢٩].

وأما عثمانﷺ فجهز نصف الجيش، قال عثمان قال النَّبِيِّﷺ:" مَنْ يُنْفِقُ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً؟ فَجَهَّزْتُ نِصْفَ الْجَيْشِ مِنْ مَالِي...، فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ عِقَالًا وَلَا خِطَامًا "[٣٠] وجَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّﷺ:" بِأَلْفِ دِينَارٍ...، فِي كُمِّهِ، حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ. ...، فقال: مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ"[٣١] وبادر رجال صادقون إلى تجهيز الغزاة بالرواحل، وكان الرجل ليأتي ببعير:" إِلَى الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ فَيَقُولُ: هَذَا الْبَعِيرُ بَيْنَكُمَا تَتَعَاقَبَانِهِ، وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالنَّفَقَةِ فَيُعْطِيهَا بَعْضَ مَنْ يَخْرُجُ"[٣٢] .

وخرج رجال من أهل الصدق من عند رسول اللهﷺ يبكون لا يجدوا ما ينفقون، ولا يتجهزون به للجهاد، فلقيهم يامن النضري وعثمان والعباس رضي الله عنهم، فقال يامن:" مَا

---

[٢٨] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب:الفضائل، باب: فضائل علي...، رقم:(٢٤٠٤).

[٢٩] النسائي، السنن الكبرى، كتاب: الأحباس، باب: وقف المساجد،رقم:٦٤٠٠.

[٣٠] النسائي، السنن الكبرى، كتاب: الأحباس، باب: وقف المساجد،رقم:٦٤٠٠.

[٣١] الترمذي، السنن، أبواب: المناقب، باب: مناقب عثمان...،رقم:٣٠٧١، وقال الترمذي: حسن غريب.

[٣٢] الواقدي، المغازي (٣/ ٩٩١).

يَبْكِيكُمَا؟ قَالَا: جِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ لِيَحْمِلَنَا، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُنْفِقُ بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ، وَنَحْنُ نَكْرَهُ أَنْ تَفُوتَنَا غَزْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ. فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحًا لَهُ، فَارْتَحَلَاهُ، وَزَوَّدَ كُلّ رَجُلٍ مِنْهُمَا صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ"[٣٣] وَحَمَلَ الْعَبّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ ﷺ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ، وَحَمَلَ عُثْمَانُﷺمِنْهُمْ ثَلَاثَةً"[٣٤] وحمل النبيﷺ أبا موسى الأشعريﷺ وأصحابه، وقال له:"خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ- جملين ربطا معاً- وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، لِسِتَّةِ أَبْعِرَةٍ...، فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ...، فَارْكَبُوهُنَّ "[٣٥] .

ولم يكتف المسلمون ببذل أولي الفضل والسعة، بل بادر الفقراء إلى التصدق بالمد والصاع من التمر صدقاً وتصديقاً، وبخل المنافقون بالقليل والكثير، ولمز المنافقون أهل الصدق من المنفقين في سبيل الله لتثبيطهم عن الإنفاق، فإذا:" جَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، قَالُوا: مُرَائِي، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا"[٣٦] إنها النفوس الأبية التي لا ترضى إلا بالمعالي، وبذل الوسع في سبيل الله، ولو كان شق تمرة.

وبذلت الصحابيات لتجهيز جيش تبوك من حليهن شيئاً كثيراً في إعداد الجيش قال الواقدي:" حَتّى إنْ كُنّ النساء ليعنّ بكلّ ما قدرن عليه. قَالَتْ أُمّ سِنَانٍ الْأَسْلَمِيّةُ: لَقَدْ رَأَيْت ثَوْبًا مَبْسُوطًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فِيهِ مِسْكٌ، وَمَعَاضِدُ، وَخَلَاخِلُ وَأَقْرِطَةٌ وَخَوَاتِيمُ، وَخَدَمَاتٌ[٣٧]، مِمّا يَبْعَثُ بِهِ النّسَاءُ يُعِنّ بِهِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَهَازِهِمْ"[٣٨].

ولم يبق لأحد عذر في عدم الأنفاق وهو قادر، وحث النبيﷺ الجد بن قيس وهو من رؤوس النفاق على الخروج، أو أن يعين بماله، فأبى، فقال له ابنه:" لِمَ تَرُدّ على رسول الله

---

[٣٣] الواقدي، المغازي (٣/ ٩٩٤).

[٣٤] الواقدي، المغازي (٣/ ٩٩٤).

[٣٥] البخاري، الجامع الصحيح،كتاب: المغازي، بَابُ غَزْوَةِ تَبُوكَ...، رقم:٤٤١٥. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب:الأيمان ، باب: ندب من حلف يميناً...، رقم: ١٦٤٩.

[٣٦] البخاري،الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة...، برقم: ١٤١٥.

[٣٧] مسك: أساور من ذهب وغيره. معاضد: كيس فيه مال يشد على العضد. خلاخل: جمع خلخال، حلي توضع في الساق. الخدمة:: نوع من الخلخال. القرط: ما يوضع من الحلي في الأذن.

[٣٨] الواقدي، المغازي (٣/ ٩٩٢).

مقالته؟ فو الله مَا فِي بَنِي سَلِمَةَ أَكْثَرُ مَالًا مِنْك، وَلَا تَخْرُجُ وَلَا تَحْمِلُ أَحَدًا! ...، فَأَغْلَظَ لَهُ ابْنُهُ، فَقَالَ: لَا وَاَللهِ، وَلَكِنَّهُ النِّفَاقُ! وَاَللهِ، لَيَنْزِلَنّ عَلَى رَسُولِ اللهِ فيك قرآن يقرأونه. قَالَ: فَرَفَعَ نَعْلَهُ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ، فَانْصَرَفَ ابْنُهُ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ..."[٣٩].

**المطلب الثالث: صدق تفاعل المجتمع في مقاطعة الثلاثة الذين خلفوا:** بدأ تفاعل المسلمين مع قضية الثلاثة الذين خلفوا منذ أن سأل النبيﷺ عن كعب بن مالكرضي الله عنه حين وصل إلى تبوك، فقال: ما فعل كعب بن مالكرضي الله عنه، فقال رجل من بني سلمة:" يَا رَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ"[٤٠] ولكن معاذ بن جبل ذبّ عن كعبرضي الله عنه، وقال للرجل:" بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا"[٤١].

ولما عاد النبيﷺ منتصراً من تبوك، وجاءه المنافقون بأعذار كاذبة قبل النبيﷺ اعتذارهم، وفوض سرائرهم إلى الله، ولما جاء كعب بن مالكرضي الله عنه، وصدق رسول اللهﷺ في سبب تخلفه عن الخروج إلى تبوك، وأخر النبيﷺ أمره وأمر صاحبيه حتى يقضي الله فيهم أمراً، هز هذا الموقف أقاربه كعبرضي الله عنه وهم بني سلمة، ورغبوه بأن يعود إلى النبيﷺ فيعتذر بأي عذر يخلصه من الضيق والحرج، وسوغوا له التورية بما فعله المنافقون، وأنبوه على صدقه قال كعبرضي الله عنه:" وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ الله، بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ، اسْتِغْفَارُ رَسُولِ الله لَكَ"[٤٢].

---

[٣٩] الواقدي، المغازي (٣/ ٩٩٣).

[٤٠] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٤١] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٤٢] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

لقد زلزل الضغط المجتمعي كعب بن مالكﷺ حتى كاد أن يُكذّب نفسه، قال كعب بن مالكﷺ:" فَوَاللهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، فَأُكَذِّبَ نَفْسِي"[٤٣] ولكن كعباً ردّ وساوس صدره، وعلم أن رجلين صالحين بدريين صدقوا الله ورسوله في سبب تخلفهما، وأرجأ النبيﷺ أمرهم إلى الله، فاقتدى بهم كعبﷺ، وثبت على الصدق، قال كعبﷺ:" ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ، قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي"[٤٤].

وفي آخر عشر ليالي أمر النبي ﷺالثلاثة أن يعتزلوا نساءهم، فأطاعوا النبيﷺ بما أمرهم به، وأرسل كعبﷺ زوجته إلى أهلها، بل إن كعباً لو طلب منه طلاق زوجته لطلقها، قال كعبﷺ:" حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا، فَلَا تَقْرَبَنَّهَا، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ"[٤٥].

وبقي المجتمع المسلم يواسي الثلاثة الذين خلفوا بما لا يفضي إلا مخالفة أمر النبيﷺ بهجرهم، فقد طلب النبيﷺ من الثلاثة أن لا يقربوا زوجاتهم، فذهبت امرأة هلال بن أمية إلى النبيﷺ تستأذنه في خدمة زوجها الذي أضعفه كبر السن، والبكاء على تخلفه عن غزوة تبوك، فقالت:" يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ:لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ

[٤٣] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٤٤] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٤٥] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، إِلَى يَوْمِهِ هَذَا"[٤٦] وأرسل كعبﷺ زوجته إلى أهلها، فقال له بعض أهله:" لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ"[٤٧] فأبى وأخبرهم أنه شاب، وما يدري ما سيكون رد رسول اللهﷺ، قال كعبﷺ:" لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ"[٤٨].

ولكن طاعة الله ورسولهﷺ مقدمة على محبة الأهل والعشيرة والولد، فقد أمر النبيﷺ المسلمين بهجرهم، والامتناع عن تكليمهم، واستمر هذا الهجر خمسين ليلة، قال كعبﷺ:" وَنَهَى رَسُولُ اللهِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً"[٤٩] ولزم مرارة بن الربيع، وهلال بن أمية بيوتهم يبكون، ولكن كعباً ﷺكان أصغر الثلاثة سناً فكان يخرج إلى السوق، ويشهد الجمعة والجماعات على الرغم من هجر المسلمين له، قال كعبﷺ:" فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ"[٥٠].

وأما النبيﷺ فكان هجره لكعب أجمل هجر ظاهر من قلب محب طاهر قال كعبﷺ:" وَآتِي رَسُولَ اللهِ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ

---

[٤٦] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٤٧] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٤٨] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٤٩] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٥٠] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي"[٥١] .

ويبدوا أن المجتمع المدني كان قد أهمه الابتلاء الذي نزل في الثلاثة الذين خلفوا من تأخر توبة الله عليهم، حتى أن الأمر أقلق زوجات النبيﷺ فكانت أم سلمة تذكر رسول اللهﷺ بفضل كعب بن مالك، وكان أمر توبة الله عليه شأن يعنيها، ولم ينس كعب موقف أم سلمة، قال كعبرضي الله عنه:" فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ، حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ عَلَى كَعْبٍ، قَالَتْ: أَفَلاَ أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ؟ قَالَ: إِذًا يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ"[٥٢].

**المطلب الرابع: صدق تفاعل المجتمع مع توبة الله على الثلاثة:**

إن رابطة الإسلام هي أعظم رابطة تربط بين المسلمين على اختلاف أعراقهم وأجناسهم وألوانهم ولغاتهم، وتجعل منهم أمة واحدة في دينها ومشاعرها وسلوكها، قال الله تعالى:( فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (آل عمران:١٠٣) وجعل ولاء المؤمن للمؤمن نصرة ونصحاً ومعونة حق لازم، يفرح المؤمن لفرح المؤمنين، ويحزن لحزنهم، ويحب لهم الخير كما يحبه لنفسه، وكما تفاعل مجتمع المدينة مع قضية الذين تخلفوا عن تبوك، فأهمهم أمر الثلاثة، فذكروا فضلهم، وما كانوا عليه من سابقة الجهاد والعمل الصالح، وانتظروا معهم الفرج بقبول توبة الله عليهم، ولما جاءت التوبة من الله عليهم كان أشد الناس فرحاً بها النبيﷺ عندما أخبره جبريل بتوبة الله عليهم قال كعبرضي الله عنه:" فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ، حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ...، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أُمَّ

[٥١] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٥٢] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم: ٤٤١٨.

سَلَمَةَ تِيبَ عَلَى كَعْبٍ"[٥٣] ففرحت بذلك فرحاً عظيماً، وقالت:" أَفَلاَ أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ؟ قَالَ: إِذًا يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ"[٥٤]

ولما صلى النبي ﷺالصبح بالمسلمين بشرهم بتوبة الله على الثلاثة الذين خلفوا، قال كعب:" فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ" ولم يؤخر النبيﷺ الأمر حتى يقدم إليه كعب، فعمّ الفرح قلوب المسلمين، وانطلقوا سعياً، وركباناً يحملون البشرى إلى كعب بن مالكرضي الله عنه، قال كعب:" سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍرضي الله عنه أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ...، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى الْجَبَلَ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ"[٥٥] إن من علامات صدق الأخوة مشاركة الناس في أفراحهم وأحزانهم.

ولما أقبل كعب على النبيﷺ وهو في مسجده استقبله الناس أفواجاً بحب صادق، وفرح غامر، وتهنئة بالتوبة من القلوب الصادقة، ما أعظمه من شعور، وما أصدقها من مشاعر، وما وأنبلها، قال كعب:" فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللهِ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ"[٥٦] في مثل هذه المواقف لا ينس المسلم المواقف الصادقة من مجتمعه، ويبقى يكن لهم المحبة والوفاء طيلة حياته، وكان موقف طلحة بن عبيدالله موقفاً صادقاً معبراً ومؤثراً، يقول كعب:" فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ"[٥٧].

المبحث الثاني: صدق النبيﷺ في التعامل مع الثلاثة الذين خلفوا، وتوبة الله عليهم

---

[٥٣] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨.

[٥٤] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨.

[٥٥] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٥٦] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٥٧] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

من أصول الإيمان الاعتقاد بصدق الأنبياء قبل النبوة وبعدها، فقد عُرف النبيﷺ بلقب الصادق الأمين قبل البعثة حتى كاد أن يغلب هذا اللقب على أسمه، وقد برزت معالم صدق النبيﷺ مع صحابته في هذه الغزوة في أمور كثيرة منها: ترك التورية في هذه الغزوة حيث أخبر المسلمين أن وجهته إلى تبوك لقتال الروم ، وكان في كثير من الغزوات يوري عن الجهة التي يريد غزوها إلا في تبوك، قال كعبرضي الله عنه:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ، لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ"[٥٨] وأما عن صدق محبة النبيﷺ لكعب بن مالكرضي الله عنه، فسأتحدث عنها في المطالب الآتية:

**المطلب الأول: صدق محبة النبيﷺ لكعبرضي الله عنه:**

**الأولى: سؤال النبيﷺ للصحابة عن كعب:** لقد كان كعب بن مالك من خيرة الصحابة، ولما وصل النبيﷺ إلى تبوك سألهم عنه، وهذا السؤال دليل على صدق محبة النبيﷺ لكعب، وثقته به أنه من المؤمنين الصادقين، وأنه يريد له نيل المكرمات بخروجه معهم إلى تبوك، قال كعب:": وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟"[٥٩]

**الثانية: العتب الصادق الجميل:** كل أخلاق النبيﷺ يزيّنها الجمال، وتعلوها المهابة والجلال، كان يعاتب عتاب المحب الصادق، والخليل الناصح، قال أنس رضي الله عنه في وصف خلق النبيﷺ:" لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺسَبَّابًا، وَلاَ فَحَّاشًا، وَلاَ لَعَّانًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ المَعْتَبَةِ: مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ"[٦٠] ولما رجع النبيﷺ إلى المدينة قافلاً من تبوك، جاءه كعب، وما يدري كعب ما سيقول له النبيﷺ، قال كعبرضي الله عنه:" حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ

---

[٥٨] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: من أراد غزوة فورى...، رقم: ٢٩٤٨.

[٥٩] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٦٠] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب...، رقم:٦٠٤٦.

قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟"[٦١] عاتبه النبيﷺ عتاباً صادقاً لا مبالغة ولا تهويل فيه، والعتاب لا يكون إلا بين الأحبة، ولمن كان له قدر ومنزلة في نفس المعاتب، ولذلك لم يعاتب النبيﷺ المنافقين، وقبل أعذارهم الظاهرة، وفوض بواطنهم إلى الله، فلا قدر ولا قيمة لهم حتى يستحقوا العتاب.

**الثالثة: شهادة النبيﷺ لكعبرضي الله عنه بالصدق:** لما صدق كعب رسول اللهﷺ سبب تخلفه عن غزوة تبوك، صدقه النبي ﷺ، وشهد له بالصدق، وأرجأ أمره إلى الله، فقال:" أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ"[٦٢] وهنيئاً لكعب بن مالكرضي الله عنه بشهادة النبيﷺ بتعديله وتزكيته له.

**المطلب الثاني: صدق محبة النبيﷺ لكعبرضي الله عنه بعد صدقه للنبي في سبب تخلفه:** الصادق محبوب عند الله ورسوله، وعند الصادقين من أهل التقوى والإيمان، وقد برز صدق حب النبي لكعب في الهجر الجميل الصادق، فقد شرع الهجر في الإسلام كوسيلة تهدف إلى تعديل سلوك الفرد المهجور، وحمله على الشعور بالذنب، والمبادرة إلى التوبة، وقد أشار القرآن الكريم إلى الهجر الجميل بقول الله تعالى: {واهْجُرهم هَجْراً جَميلاً}المزمل:١١ ومعناه:" الهجر الخالي من ذم وإساءة"[٦٣] وقد هجر رسول الله ﷺ والمسلمون الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك هجراً جميلاً إلى حين أن يأذن الله بالتوبة عليهم، فقد روى كعب بن مالكرضي الله عنه صورة من أروع صور الصفاء والحب الصادق، والهجر الجميل عن رسول اللهﷺ، فقال كعبرضي الله عنه:" وَآتِي رَسُولَ اللهِ، فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي

---

[٦١] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٦٢] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٦٣] الماوردي، علي بن محمد(ت ٤٥٠هـ) **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (٦/ ١٢٩).

نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي"[٦٤] هجر لا ذم فيه ولا إساءة.

**المطلب الثالث: صدق فرح النبيﷺ بتوبة الله على كعب بن مالك**رضي الله عنه: على الرغم من هجر المسلمين للثلاثة الذين خُلِّفوا إلا أن رسول اللهﷺ والمسلمين كانوا ينتظروا بترقب وصبر إن يُعجِّل الله بالتوبة عليهم، وإن المسلم ليلمس صدق فرح رسول اللهﷺ والمسلمين بتوبة الله على الثلاثة في المظاهر الآتية:

**المظهر الأول: تبشير النبيﷺ لأم سلمة**: كانت أم سلمة مهتمة بأمر كعب بن مالك، وكانت كثيراً ما تذكر للنبي فضله كعب وصدقه، وكأنها تلتمس من النبيﷺ الدعاء أن يعجل الله توبته عليهم، ولذا فما إن نزلت توبة الله على الثلاثة في الثلث الأخير من الليل حتى بشر النبيﷺ أم سلمة بتوبة اله عليهم، وخاصة كعباً، فقال النبيﷺ:" يَا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ عَلَى كَعْبٍ"[٦٥] وقال كعب:" حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنا"[٦٦].

**المظهر الثاني: فرح النبي ﷺ بتوبة الله على الثلاثة**: استنار وجه رسول اللهﷺ حين رأى كعب بن مالكرضي الله عنه، وبشره بتوبة الله عليه، وأخبره أن هذا اليوم خير أيام كعب، وهذا يدل على الحب الصادق من النبي ﷺ لصحابته، وسروره بما ينالهم من الخير، قال كعب:" فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ قَالَ: وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَقَالَ: لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ"[٦٧] وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون عليه من صدق الأخوة، وكمال المحبة.

**المظهر الثالث: صدق نصيحة النبيﷺ لكعب**: بادر كعب بن مالك إلى شكر الله على توبته عليه شكراً عملياً، فتصدق بكل ماله، ولكن صدق المحبة يقتضي صدق النصيحة،

---

[٦٤] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٦٥] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: التفسير، باب:(وعلى الثلاثة الذين خلفوا...)، رقم:4677.

[٦٦] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: التفسير، باب:(وعلى الثلاثة الذين خلفوا...)، رقم:4677.

[٦٧] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

فنصح النبيﷺ كعباً نصيحة المحب الصادق، فقال كعب:" فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ"[٦٨] فالانفعال الصادق من كعب بن مالك قابلته نصيحة صادقة من رسول اللهﷺ

**المبحث الثالث: صدق كعب بن مالك رضي الله عنه**

تعد قصة تخلف كعب بن مالكرضي الله عنه من أروع قصص السيرة النبوية التي اشتملت على الصدق في الأقوال والأفعال والنيات، وقد اتخذ كعب بن مالك الصدق منهجاً لا يحيد عنه في كل ما أعقب تخلفه عن رسول الله في غزوة تبوك من أحداث، وقد حَّدث الناس بقصته تخلفه وتوبة الله عليه حديث صدق، وأخبر الناس بما أنعم الله عليه من نعم بصدقه لله ولرسول، وسأبين صدق كعب بن مالك في المطالب الآتية:

**المطلب الأول: صدقه في الحديث بما كان منه قبل غزوة تبوك**: لقد بيّن كعب بن مالك في حديثه صدق إتباعه للدين الحق، ومتابعته للنبيﷺ، ومحبته للمسلمين من خلال ما يأتي:

**أولاً: صدقه في البيعة على نصرة رسول اللهﷺ**: قدَّم كعب بن مالك في بداية حديثه عن تخلفه في تبوك بما أسلف من مواطن الصدق في محبة الله ورسولهﷺ، فقد كان من السابقين من الأنصار إلى الإسلام، وبايع رسول اللهﷺ بيعة العقبة الثانية، وكان لهذه البيعة منزلة عظيمة في نفس كعب،لأنها كانت مقدمة لهجرة النبيﷺ والمسلمين إلى المدينة، وفاتحة لكل خير أصاب كعباً بعد ذلك، بل فضلها تلك البيعة على شهود بدر لأن النبيﷺ لم يعزم عليهم بالخروج للقاء القافلة، وأما تبوك فقد خلفه عنها التسويف والتكاسل، فقال كعب بن مالك:" لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ،

---

[٦٨] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا"[٦٩]

**ثانياً: صدق حديثه عن ظروف غزوة تبوك**: فقد بين كعب في حديثه عن المعوقات التي يمكن أن تصد النفوس عن الخروج في غزوة تبوك كـ: الحر الشديد، والسفر البعيد، والعدو الخطير، قال كعب بن مالك:" فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ"[٧٠] .

**ثالثاً: صدقه في بيان قدرته على الخروج**: يلقي كثير من الناس أخطاءها على الظروف، وعلى الأزمات التي يمرون بها، ونادراً ما يعترف المرء بخطئه، ولكن كعب بن مالك صدق في حديثه، فقال:" وَكَانَ مِنْ خَبَرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ"[٧١] .

**رابعاً: صدقه الحدس**: لقد صدق حدس كعب بن مالكﷺ حين شعر بخطر تخلفه عن غزوة تبوك، وأنه سيترتب عليه عواقب شديدة ببيان حال من تخلف، والكشف سوء نواياهم، وخبث خفاياهم، قَالَ كَعْبٌ:" فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"[٧٢].

---

[٦٩] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٧٠] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٧١] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٧٢] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

**المطلب الثاني: صدق الحديث في بيان كعب لأسباب تخلفه:**

**أولاً: ميله إلى نعيم الدنيا:** كان كعب بن مالك صادقاً مع نفسه، فقد بيّن لمحدثيه سبب تخلفه عن رسول الله ﷺ، فقد مالت نفسه إلى الثمار اليانعة، والظلال الوارفة، فقال:" وَغَزَا رَسُولُ اللهِ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ"[٧٣].

**ثانياً- التسويف والتكاسل:** لم ينهض كعب للتجهز للغزو، وسوّف وتكاسل حتى سار النبي ﷺ ومن معه، والتحق الناس به، ثم همّ أن يلحق بهم، لكنه لم يفعل، وندم على ما بدر منه، قال كعب:" فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي"[٧٤].

**المطلب الثالث: صدقه في إخباره عن حديث نفسه:** لقد عاش كعب بن مالك رضي الله عنه صراعاً نفسياً شديداً بين أن يصدق النبي ﷺ بالسبب الحقيقي لتخلفه عن غزوة تبوك، وبين تقديم الأعذار الكاذبة التي تنجيه من العتاب واللوم، وقد برز هذا الصراع في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه من خلال الأمور الآتية:

**أولاً- محاولة الكذب، وطلب العون فيه:** كان كعب في غم شديد، وحرج كبير بسبب تخلفه عن غزوة تبوك، وقد حاول أن يأتي بأعذار كاذبة لينجو من سخط رسول الله ﷺ، فقال كعب:" فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟"[٧٥] ولم يكتف بذلك، بل طلب العون لاختلاق عذر من أصحاب الحكمة والرأي من أقاربه، فقال:" وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي"[٧٦] ولكن الإيمان الصادق هو الذي يحسم التردد في اختلاق الأعذار، ويلزم النفس بصدق الحديث.

---

[٧٣] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٧٤] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٧٥] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٧٦] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

**ثانياً: مجاهدة النفس لتصدق**: تتجذر القيم الأخلاقية في نفس المسلم بالمجاهدة الصادقة، وبتحري القيم الفاضلة، وقد أشار النبيﷺ إلى ذلك بقوله:" يتحرى الصدق"[٧٧] وقد أفضى حديث النفس والهم والغم الذي أصاب كعب بن مالكﷺ إلى الاعتصام بصدق الحديث مهما كلفه ذلك، فالصدق منجاة، والكذب مهلكة، قال كعبﷺ:" فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ"[٧٨].

**ثالثاً: مجاهدته لقومه**: تترك قوى الضغط المجتمعي أثراً واضحاً على سلوك الأفراد إيجاباً أو سلباً، ولأجل ذلك أمر الله المسلمين بالتواصي بالحق والصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يثبت أمام الضغوط الاجتماعية السلبية الداعية إلى الكذب إلا صادق الإيمان، وإن تزلزل إلى أن الله يثبته، فلما جاء كعبﷺ إلى رسول اللهﷺ بعد عودته من تبوك، وصدق النبيﷺ ببيان سبب تخلفه، وشهد له النبيﷺ بالصدق، فقال:" أما هذا فقد صدق"[٧٩] حاول قومه حمله على اختلاق أعذار كاذبة بعد أرجأ النبيﷺ أمر مالك إلى الله، فخرج كعب من عند رسول اللهﷺ، فلامه قومه وعاتبوه على صدقه، فقال مالكﷺ:" فَوَاللهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، فَأُكَذِّبَ نَفْسِي"[٨٠] ولكن الله ثبته على الصدق.

**رابعاً- صدقه في وصف حاله**: لقد بلغ تأزم الموقف ذروته في قصة كعب بن مالكﷺ، فقد مضت خمسون ليلة وكعب بن مالكﷺ في ابتلاء شديد حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت، ولقد أخبر كعب بن مالك ﷺبمنتهى الصدق عما حل به من بلاء في خمسين ليلة ينتظر فيها توبة الله عليه وعلى صاحبيه، وثبت كعب في الابتلاء ثبات المؤمنين الصادقين، فقال كعب:" ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا

---

[٧٧] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: قبح الكذب...، رقم: ٢٥٧٤.

[٧٨] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رفم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٧٩] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٨٠] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رفم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ"[٨١].

**المطلب الرابع:صدقه في حديثه لرسولﷺ**: ما إن وصل النبيﷺ إلى المدينة حتى دخل المسجد كعادته، وصلى ركعتين، ثم جلس إلى الناس، وجاء كعب بن مالك ﷺحتى جلس بين يدي رسول اللهﷺ، وحدث النبيﷺ بمنتهى الصدق عن سبب تخلفه، حتى شهد له النبيﷺ بالصدق، فقال:" أما هذا فقد صدق"[٨٢] وكان من أبرز أمارات صدق كعبﷺ في حديثه للنبيﷺ:

**أولاً: البدء بمقدمة صادقة**: استهل كعب بن مالكﷺ حديثه مع رسول اللهﷺ بمقدمة صادقة بين فيها أنه قادر على المجادلة عن نفسه بالحق أو بالباطل،، ولكنه آثر الصدق لأنه سبيل النجاة من سخط الله في الدنيا والآخرة، فقال كعبﷺ:" يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي، وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ"[٨٣] .

**ثانياً: صدقه بتصديق للنبي بما أخبره به**: وصدق كعبﷺ كلام النبيﷺ بلا تبرم ولا تأخر، حين قال النبيﷺ:" ألم تكن قد ابتعت راحلة"[٨٤] فأجاب كعب بكل صدق وثبات، فقال:" وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ"[٨٥].

---

[٨١] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٨٢] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٨٣] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...، رقم: ٢٧٦٩.

[٨٤] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٨٥] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

**المطلب الخامس: صدقه في التوبة**: تتطلب التوبة أن يكون التائب صدقاً في توبته، قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا} [التحريم: ٨] قال الماوردي:" أن التوبة النصوح هي الصادقة الناصحة"[٨٦] وقيل :" أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت؛ كتوبة { الثلاثة الذين خُلِّفُواْ }"[٨٧] [ التوبة : ١١٨ ] لقد كانت توبتهم صادقة في جميع مراحلها، وكان من صدق توبة كعب بن مالكﷺ ما يأتي:

**أولاً- صدقه في طاعة رسول اللهﷺ في اعتزال زوجته**: من علامات صدق التوبة ترك المباح الذي أدى إلى المعصية، قال كعبﷺ:"حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا، فَلَا تَقْرَبَنَّهَا، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ"[٨٨]

**ثانياً: صدقه وثباته بعدم التشفع لإبقاء زوجته لتخدمه**: ومن صدق التوبة تحمل المشقة في سبيل نيل رضا الله ورسوله، قال كعبﷺ:"فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ، قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا"[٨٩]

**ثالثاً: صدقه في التوبة** : كان من رحمة الله بعباده المؤمنين أن شرع لهم التوبة من صغائر الذنوب وكبائرها، ووعد لهم بقبولها من التائبين الصادقين، وقد كانت توبة كعب بن مالكﷺ توبة صادقة توافرت فيها شروط التوبة التي ذكرها العلماء، وهي الأتي:

---

[٨٦] الماوردي، تفسير النكت والعيون (٦/ ٤٥).

[٨٧] ابن جزيء، محمد بن أحمد الغرناطي(٧٤١ هـ )، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (ص: ٢٤١٧).

[٨٨] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٨٩] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

**أ- الندم على المعصية**: الندم:" هو غم يصيب الإنسان، ويتمنى أن ما وقع منه لم يقع"[٩٠] فلقد أصاب الحزن والألم قلب كعب بن مالكﷺ عندما خرج يتجول في المدينة قال كعبﷺ:" فَطَفِقْتُ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ"[٩١] وكلما اقتربت عودة النبيﷺ إلى المدينة ازداد همه وغمه، وتذكر عظم ذنبه وإثمه، قال كعبﷺ:" فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي – همي-"[٩٢] وقد ألجأه الهم الذي حل به في ليله ونهاره إلى البحث عن مخرج، وبث شكواه إلى عقلاء قومه، قال كعبﷺ:" فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي"[٩٣] هذا من جهة، وأما من جهة أخرى فخوفه من سوء الخاتمة:" فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَمَا مِنْ شيء أَهَمُّ إِلَيّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلاَ يُصَلِّى عَلَىَّ النَّبِيﷺ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلاَ يُصَلِّى عَلَيَ"[٩٤]

**ب- هجر أسباب المعصية، والصبر**: من علامات صدق التوبة هجر الشهوات التي كانت سبب المعصية، فقد كان من أبرز معوقات كعبﷺ عن الخروج إلى تبوك التسويف، والميل إلى الراحة، والظلال والماء البارد والزوجة على الخروج في الحر الشديد والسفر البعيد، فابتلى الله كعباً ﷺبما أحب ليري المؤمنين صدق توبته، ومحبته لله ورسولهﷺ، وعرضه لصنوف البلاء، وهي:

**١-صبره على هجره المجتمع له**: كانت العقوبة بهجر النبيﷺ والمؤمنين له، فلا يكلمونه ولا يجالسونه ولا يخالطونه، فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض، والمنافقون أولياء، ولا يصلح حال مؤمن بين الفريقين، قال كعبﷺ:" وَنَهَى رَسُولُ اللهِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ،

---

[٩٠] الجرجاني، التعريفات (ص: ٢٤٠).

[٩١] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٩٢] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٩٣] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[٩٤] فيض الباري على صحيح البخاري (٥/ ٢٨٠).

مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، قَالَ: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ"[٩٥] فالأرض بدون الإيمان، وأهل الإيمان موحشة مظلمة، وبحث مالك عن من تخلف عنهم فيقابل بالهجران :" فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي"[٩٦] .

لقد بات كعبﷺ في جفاء وهجر وابتلاء، وتنكرت له الأرض ومن عليها حتى أهله وعشيرته، فقال كعبﷺ:" حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ " [٩٧]

٢- **اعتزال الزوجة**: مكث كعب أربعين ليلة صادق في توبته ينتظر نزول الوحي، ثم زيد عليه في التمحيص والابتلاء حين أمره النبيﷺ أن يهجر زوجته ولا يقربها، قال كعبﷺ:" حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا، فَلَا تَقْرَبَنَّهَا"[٩٨] فأرسلها إلى أهلها وحيدا في بيته لا أنيس ولا معين، وشقت حاله على أقاربه، فأخبروه أن زوجة هلال بن أمية استأذنت النبيﷺ في أن تخدمه فأذن لها، فليطلب من النبيﷺ أن تخدمه زوجته، فقال:" لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ،

[٩٥] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...، رقم: ٢٧٦٩.

[٩٦] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...، رقم: ٢٧٦٩.

[٩٧] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...، رقم: ٢٧٦٩.

[٩٨] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...، رقم: ٢٧٦٩.

إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ"[٩٩] فلو طلب ذلك من النبي ﷺ ورفض لزداد بلاء على بلاء، فاستمسك بالصبر.

٣- **صدق الثبات على التوبة، والإعراض عن مغريات الدنيا**: قد يعرض للتائب في توبته من مغريات تصده عن التوبة ابتلاء من الله للعبد لليبين للناس صدق توبته، فقد عرض ملك غسان على كعب بن مالكﷺ اللجوء السياسي إلى بلاد الروم، فعدَّ مالك ذلك من الابتلاء، وأبى وألقى الرسالة في النار، قال مالك:"فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ...، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتِبًا، فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، قَالَ فَقُلْتُ: حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا"[١٠٠].

٤- **الضيق الشديد**: خرج كعبﷺ من بيته يطوف في المدينة وقد خرج خيرة الناس في ركب خير الناس إلى تبوك، ولم يلق فيها إلا رجالا أقعدهم العذر، و أهل الشقاق والنفاق، وعاد النبيﷺ والمسلمون إلى المدينة وطنهم بعد خمسين يوم من التمحيص والصبر برضوان الله وفضله، ومن عظيم قدرة الله أن كعب بن مالكﷺ عاش في بلاء وغم شديد خمسين يوماً، ومحص أشد التمحيص بقدر ما غاب الذين خرجوا مع رسول اللهﷺ إلى تبوك جزاء وفاقاً، ولم يهنأ بوطن ولا أهل ولا زوج، بل ضاقت عليه الدنيا بما فيها، قال كعبﷺ:" ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ"[١٠١] ما أغنى عنه ماله ولا زرعه ولا تسويفه إلا أن يصدق الله في توبة نصوح الشكر يكون بـ:"الثناء على المحسن بذكر إحسانه"[١٠٢] .

---

[٩٩] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[١٠٠] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[١٠١] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[١٠٢] الجرجاني، التعريفات (ص: ١٢٨).

**المطلب السادس: صدق كعبﷺ في شكر توبة الله عليه**: لقد عظم كعب بن مالكﷺ إنعام الله عليه بصدق الحديث، وبتوبة الله عليه ، وبتثبيته على الحق، فبادر إلى شكر الله على نعمائه وعطائه شكراً عملياً، وأظهر الشكر في سلوكه أفعالاً، فكان من الشاكرين ببذل:" وسعه في أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادًا واعترافًا"[١٠٣] وكان من مظاهر شكره كعبﷺ ما يأتي:

**أ- سجود الشكر**: ما إن سمع كعب بن مالكﷺ نداء البشير حتى خرَّ ساجداً لله شكراً معترفاً بفضله وكرمه بالتوبة عليه، فالله هو الذي إخراجه من الابتلاء الذي عاشه بصبر وثبات خمسين ليلة ، قال كعبﷺ:" فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللهﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ"[١٠٤].

**ب- إكرام البشير**: وشكر الناس من شكر الله، فقد بادر كعب بن مالكﷺ إلى مكافأة البشير بما كان معه، قال كعبﷺ:" فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ، وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا"[١٠٥].

**ج- الصدقة بالمال كله**: عاش كعب بن مالكﷺ في كرب وغم شديد لم يهنأ بمطعم ولا مشرب ولا نوم، وضاقت عليه نفسه، والأرض بما رحبت، فكانت التوبة نعمة لو بذل المؤمن ماله كله شكراً لله لما وفّى حقها، قال كعبﷺ:" فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهﷺ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهﷺ:" أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ"[١٠٦]

---

[١٠٣] الجرجاني، التعريفات (ص: ١٢٩).

[١٠٤] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رفم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[١٠٥] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رفم:٤٤١٨ . مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[١٠٦] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رفم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

**د- صدق الاعتراف بالنعمة**: اتبع المنافقون سبل الهلاك فقد كذبوا الله ورسولهﷺ لما تخلفوا عن تبوك، وكذبوا في أيمانهم وأعذارهم لما رجع النبيﷺ إلى المدينة لينجوا من اللوم، فقبل النبيﷺ أعذارهم، واستغفر لهم، وفوض سرائرهم إلى الله، لكن كعباً الصادق يقسم الإيمان أن أعظم نعمة عليه بعد الإسلام صدق رسول اللهﷺ، فقد تاب الله عليه ونال رضا الله ورسوله، قال كعبرضي الله عنه:" وَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي، مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهﷺ، أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، إِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ. وَقَالَ اللهُ: {سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ، إِنَّهُمْ رِجْسٌ، وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}"[١٠٧] [التوبة: ٩٦].

**هـ- معاهدته النبيﷺ على صدق الحديث**: استفاد كعبرضي الله عنه من قصته أن الصدق ينجي، وأنه لما صدق الله ورسولهﷺ في سبب تخلفه عن تبوك، وصدق في طلب التوبة، وصدق في الصبر والثبات في الابتلاء عاهد النبي ﷺعلى صدق الحديث طيلة حياته، فقال:" يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ"[١٠٨] .

**و- صدق الوفاء العهد**: لزم كعبرضي الله عنه باب الصدق لعلمه أن صدق الحديث من أعظم نعم الله عليه، وعاهد رسول اللهﷺ على لزوم الصدق، ويرجو من الله أن يثبته على هذا الخلق الكريم إلى أن يلقاه، قال كعبرضي الله عنه:" فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ إِلَى يَوْمِي هَذَا، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللهُ بِهِ، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ، إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ"[١٠٩].

---

[١٠٧] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[١٠٨] البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك...، رقم:٤٤١٨. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

[١٠٩] مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب...،رقم: ٢٧٦٩.

**تمّ بتوفيق الله، والحمد لله**

**- نتائج البحث، وتوصياته:**

- يدخل الصدق في أقوال العبد وأفعاله ونياته الصدق لذا يعد من أعظم أخلاق الإسلام.

- الصدق قيمة خلقية اجتماعية إيجابية يلزم في امتثالها أفراد المجتمع: ولي الأمر، والرعية، الطائع منهم والعاصي .

- الجزاء- في خلق الصدق- من جنس العمل، فمن صدق الله صدقه الله بالتوفيق إلى التوبة، والعمل الصالح.

- بيئة الصدق المجتمعية تعزز في ناشئة المسلمين لزوم الصدق، والحرص عليه وتحريه.

- ينمي الصدق بين أفراد المجتمع المشاعر الصادقة كـ: الأخوة والمودة والمحبة والتعاطف والتراحم والنصرة.

- الهجر وسيلة لإصلاح أفراد المجتمع المذنبين، وليس وسيلة لإثارة العداوة الضغائن والقطيعة.

- ينهض المجتمع المسلم بأيدي التائبين من المعصية، فيفرح بتوبتهم، ويسر باستقامتهم.

- التوبة الصادقة فيها ندم، وحزن، وإقبال على الله، والوفاء بعدم العودة إلى المعصية.

- التوبة الصادقة من النعم التي تستحق الشكر باللسان، والصدقة.

- أوصي بمزيد من الدراسات التي تحيي في أجيال الأمة القدوة الصالحة، والأخلاق الفاضلة.

- الاهتمام بإحياء السيرة النبوية، ودراسة أحداثها دراسة تحليلية تربط الماضي بالواقع المعاصر.

- اعتماد الروايات المقبولة في دراسات السنة المعاصرة.

**"معالم الصدق في أحداث غزوة تبوك وفي قصة توبة كعب بن مالك -دراسة تحليلية-"**

**الملخص**: يقدم هذا البحث دراسة تحليلية لمعالم خلق الصدق في غزوة تبوك بشكل عام، وفي قصة توبة كعب بن مالكﷺ بشكل خاص، حيث تجسد الصدق في هذه الحادثة في أعلى درجاته على مستوى الفرد والمجتمع، فقد صدق النبي أصحابه في هذه الغزوة قولاً وفعلاً، وصدق المسلمون الله ورسوله في الرغبة في الخروج تبوك، والأعداد له بالنفس والمال، وصدقهم في هجر الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة، ثم صدق فرحهم بتوبة الله عليهم، وتجلت

معالم الصدق في توبة كعب بن مالك بندمه على تخلفه، وفي صدقه في بيان لسبب تخلفه، وصدق صبره على هجر المجتمع له، وصدق شكره لله على توبته عليه .

**عطف**: محمود أحمد يعقوب رشيد، "معالم الصدق في أحداث غزوة تبوك وفي قصة توبة كعب بن مالك –دراسة تحليلية–"، مجلة البحوث الحديث، المجلد الحادي عشر، العدد الأوف، سنة ٢٠١٣، ص. ٥٣–٨٥.

**كلمات مفتاحية**: الصدق، التوبة، غزوة تبوك، السيرة النبوية

**"Tebük Gazvesi ve Ka'b b. Mâlik'in Tövbe Kıssası Üzerine –Tahlîlî Bir Yaklaşım–"**

**Özet:** Bu araştırma genel anlamda Tebük Gazvesi ve esnasındaki hadiselerin, özelde de Ka'b b. Mâlik'in tövbesinin kabul edilmesine dair kıssanın doğruluğunu tetkike konu edinmektedir. Hadiselerin ve kıssanın gerek fert gerekse cemiyat bağlamında doğruluğun en düst düzeyinde gerçekleştiği ortaya çıkmaktadır. Tebük Gazvesi'ne çıkma, can ve mal konusunda yapılan hazırlıklar, Gazve'den geri kalan üç sahâbînin boykot edilmesi ve sonra da Allah Teâlâ'nın onların tövbesini kabul etmesi bağlamında, Allah Resûlü Aleysisselâtü vesselâmın bu gazve esnasında söyledikleri de Müslümanların Allah Teâlâ'yı ve Resûlünü tasdiki bağlamındaki beyanları da gerçektir. Ka'b b. Mâlik'in Gazve'den geri kalma konusundaki pişmanlığı, doğru sözlülüğünün, Müslümanların boykotunua sabırla karşılık vermesinin ve Allah'a tövbe etmesinin olumlu sonucu ortaya çıkmıştır.

**Atıf:** Mahmoud Ahmad Ya'koub Rasheed, "Me'âlimü's-sıdk fi Ahdâsi Gazveti Tebûk ve fi Kıssati Tevbeti Ka'b b. Mâlik –Dirâse Tahlîliyye-", (in Arabic), *Hadis Tetkikleri Dergisi (HTD)*, XI/1, 2013, pp. 53-85.

**Anahtar Kelimeler:** Doğruluk, Tövbe, Tebük Gazvesi, Siyer-i Nebi